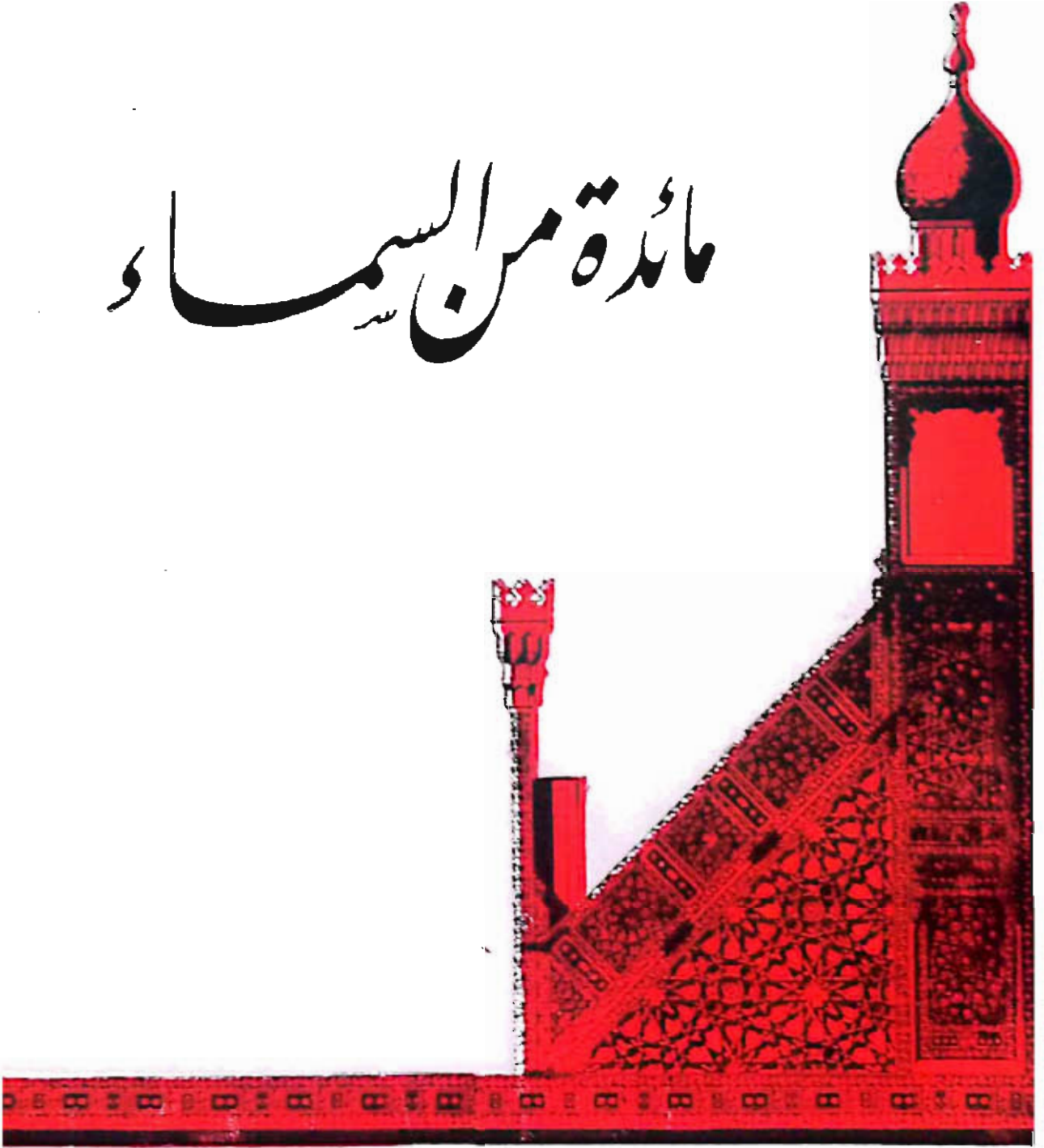


محمود شلبي

مائدة من السماء



منشورات المكتبة العصرية

طيدا - بيروت

مائدة من السمساو

محمود شلبي

مائدة من السمساو

منشورات المكتبة العصرية
طيدا - بيروت

الطبعة الأولى

١٩٨٢

الاهداء

اللهم . . . منك . . وإليك

محمود شلبي

مقدمة

أحمد ... العزيز ... الرحيم ...
وأصلي ... وأسلم ... على الرءوف ...
الرحيم ... وبعد ...

نستفتح هذه الأوراق بقوله سبحانه :

﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا

﴿ مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ

﴿ تَكُونُ لَنَا عِيداً

﴿ لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا

﴿ وَآيَةً مِّنكَ

﴿ وَارزُقنا وأنت خير الرازقين . !!!

عسى أن يجعل ربي . . . تلك الأوراق « مائدة من
السماء » . . .

فيها . . . من بركات . . . ذلك الدعاء ؟

القاهرة في ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

بَغَيْرٍ .. حَسَابٍ .. ؟!

غَرَّدَ ... غَرَّدَ ...

فقد صدر إليك الأمر ... من العزيز الرحيم ...

بالتغريد !!!

فقال لك « قُلْ » !!!

ماذا أقول يا ربي ؟ !!

﴿ قُلْ ﴾

﴿ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ ﴾

﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾

﴿ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾

﴿ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾

﴿ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾

﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
﴿ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
﴿ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
﴿ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ
﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ . ﴾ !!!

[آل عمران ٢٦ و ٢٧]

غُرْدٌ . . . أَوْ رَتَّلٌ . . . بِلُغَةِ الْقُرْآنِ . . . تِلْكَ
الْأَغْرُودَةُ . . . أَوْ تِلْكَ التَّرْتِيلَةُ الْعِظْمَى !!!
فَفِيهَا بَحَارُ الْأَنْوَارِ تَتَلَالَى . . .
وَتَتَعَالَى . . . عُلُوهَا . . . لَا نِهَائَةَ لَهُ !!!
الْبَحْرُ الْأَوَّلُ . . . بَحْرُ الْحَرِيَةِ الْإِلَهِيَةِ . . . مَكْنُونٌ
فِي هَوْلَاءِ الْخَمْسِ . . .

تُؤْتِي الْمَلِكَ . . . مَنْ تَشَاءُ . . .
وَتُنزِعُ الْمَلِكَ . . . مِمَّنْ تَشَاءُ . . .
وَتُعْزِزُ . . . مَنْ تَشَاءُ . . .
وَتُذَلِّلُ . . . مَنْ تَشَاءُ . . .

وترزق مَنْ تشاء . . .

هؤلاء الخمس . . . مَنْ تشاء . . . ممن
تشاء . . . من تشاء . . . من تشاء . . . من تشاء ؟ !!
ماذا فيهن ؟ !!

فيهن . . . مالك الملك . . . يتحدث عن مالكيته
لملكه . . . مالكية لا يقيدها شيء . . .

الملك . . . سبحانه . . . يأمرك أن تغرد له . . .
ما تجلّي به عليك !!!

مالك الملك ؟ !!

فلما ناديته . . . استمع إليك . . . فجعلت أنت
تشدو . . . تُؤتي الملك مَنْ تشاء . . . إلى آخر
الأغرودة !!!

ما هذا الجمال الشعشعاني العجيب ؟ !!
أي عطاء هو أعلى من هذا . . . أن يقول لك . . .
الملك . . . غرّد . . . لي . . . يا عبدي ؟ !!!

إن هذا لهو الشرف الأعلى !!!
إن حنان . . . المنان . . . بلغ الغاية من

الحنان ... حين قال لك « قُل » !!!

إذ مكنون فيها ... أنه سبحانه ... يحب أن
يسمع ... منك ... تلك الأغرودة ...

يحب أن ... تتموج من قلبك ... تلك
الأمواج ... صاعدة منك ... إليه ...

كما أنزلها ... منه ... إليك !!!

إنه ... تجلّى ... عليك ...

لتعكس ... ما تجلّى به عليك ... إليه !!!

انظركم تكون سعادة ... عازف في الفرقة
الموسيقية الملكية ... إذا قال له الملك ... أعزف
لي ... اللحن الفلاني ... فإني أحب أن
أسمعه ؟ !!!

يكاد هذا العازف ... أن يطير فرحا ... أن
شرفه الملك ... وطلب إليه أن يُسمعه ذلك اللحن !!!

فكيف ... ها هنا ... والأمر هو ... مالك
الملك ... ؟ !!

إنه يحب أن يسمع منك ... تلك الأغرودة !!!

فقم ... فورا ... وتطهر ... ظاهرا ...
وباطنا ...

ورتل ... ترتيلا !!!

وغرد ... تغريدا !!!

إن الذي يستمع إليك ... مالك الملك !!!

وإنه لشرف ... ليس كمثل شرف ... أن

يستمع إليك ... مالك الملك !!!

فهل فهمت السر ؟ !!!

السر ... أن الله حين قال لك « قُل » ... وجب

أن تعلم فورا ... أنه يحب أن يسمع منك !!!

كما يصنع الصانع ... آلة من الآلات ... ثم

يحب أن يجربها ... ويشهدها ... وهي تعمل ...

فيجد لذة ... نجاح التجربة !!!

وأنت ... صنعة ... الله ... صنعك ...

له ...

فإذا قال لك « قُل » ... فافهم ... فورا ... أن

الذي صنعك . . . يحب أن يراك . . . وأنت تشدو تلك
الأنشودة . . .

فهل فهمتَ ؟ !!

ليتكَ تفهم !!!

﴿ وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبُدُونِ . ﴾

إلا ليزفزفوا . . . لي . . . بما أحب أن

يزفزفوا . . . به . . . لي !!!

سبحان الله !!!

آلَهُ . . . يحب أن أشدو له . . . تلك

الأنشودة ؟ !!!

ليكَ اللهم ليكَ !!!

هلموا . . . يا أيها الذين آمنوا . . . فإن الخطاب

موجه إليكم جميعا . . . نغردها . . . لربنا . . .

جميعا . . . عسى أن نكون أهلا لأن يستمع . . .

الملك . . . لتفريدنا !!!

حتى إذا ما رتلناها . . . ترتيلا . . . فلنسبح . . .

في بحارها . . . ننظر شيئا من عجائبها !!!

البحر الأول . . . بحر الحرية الإلهية !!!

إيتاء الملك ... نزع الملك ... الإعزاز ...
الإذلال ... الرزق ...

كل أولئك ... بيده سبحانه ... لا شريك
له ...

إن شاء ... آتاك ...

وإن شاء ... نزع منك ...

وإن شاء ... أعزك ...

وإن شاء ... أذلک ...

وإن شاء ... أوسع لك الرزق ...

وإن شاء ضيق عليك ...

كل أولئك ... بغير حساب!!!

يُدار ... من نواميس ... وراء حساب

الخلق ... لا تصل أفكارهم ... إلى أسرارها ...

لأن ... مالك الملك ... يدبر أمر

المملكة ... على مستوى ملكه كله ... لا على

مستوى البشر وحدهم ...

فمهما حسب الحاسبون من البشر ... فإن

عقولهم لا تصل إلى سر الرزق ...
لأن الكون كله مُخَطَّط ... كوحدة ... يشد
بعضها بعضا ...

فمثلا ... هناك في عوالم الجنّات ... مُلك
عريض ... لكائن ... اسمه أبو بكر الصديق ...
فهذا يُحتم أن يكون رزق أبي بكر في الدنيا ... كذا
وكذا ... لأن في التخطيط الإلهي أن له رزقا في الجنة
كذا وكذا !!!

هذه ذرّة ... تكشف لك بعض أسرار الرزق
وتقديره ...

وبعض أسرار ... « بِغَيْرِ حَسَابٍ » !!!
فإذا عُلِمَ ذلك ... أدركنا شيئا من أسرار
قوله ... بغير حساب !!!

إنها بلسم يشفى تماما ... من سُعار النار التي
تشتعل في صدور الجاهلين !!!

ولو قد علموا ... أن ... التقدير ... قد فُرِغ
منه ... وأنه موضوع على مستوى الكون كله ... وأنه

لا انفصام للأولى عن الآخرة . . . وأن مقتضى عزة . . .
مالك الملك . . . لا يسمح لكائن ما كان . . . أن يغير
أو يبدل . . . في تقديره للأرزاق . . .

لانطفأت النار التي في صدورهم . . . وكان لسان
حالهم آنذاك . . . « يا نارُ كوني بَرْدًا وَسَلَامًا » !!!
إن التسليم التام . . . للملك . . . أن يفعل في
ملكه ما يشاء . . .

ثمرته . . . أن تخمد فوراً . . . نار
الإعتراض . . . ويبدلك ربك . . . جنةً ونعيمًا !!!

ولعل هذا هو سر . . . صدور أمره تعالى
إليك . . . أن ترتل هاتين الآيتين ترتيلاً !!!

عسى أن تفهم أسرار التدبير الإلهي !!!

أن . . . مالك الملك . . . حرٌّ . . . إلى ما وراء
التصور . . . في تدبير ملكه . . . فلا سبيل لأحد في
الوجود . . . أن يتدخل تدخلاً ما . . . في التقدير . . .
أو التدبير !!!

وأنه . . . يُؤتي الملك من يشاء . . . وينزع

الملك ممن يشاء . . . ويعز من يشاء . . . ويذل من
يشاء . . . ويرزق من يشاء . . . تعالى الله . . . أن يقيد
شيء . . . أو يشاركه شيء في شيء !!!

وأن الإيتاء والنزع . . . ناموس حتمي . . . كما
يؤتي . . . ينزع . . . وكما ينزع يؤتي . . .

وأن الإعزاز والإذلال . . . ناموس حتمي . . . كما
يُعز يُذل . . . وكما يُذل يُعز . . .

فلا بقاء لعز في هذه الدنيا . . . كما لا بقاء للذل
فيها . . .

وإنما الدائرة تدور بالناس . . . من علا
انخفض . . . ومن انخفض علا . . . يرفع قوما . . .
ويخفض آخرين . . . وهكذا . . .

فيتشعشع من هذا الناموس . . . علم عزيز . . .
أنك إذا كنت في ذل فانتظر العز . . . وإذا كنت في عز
فانتظر الذل . . . الدائرة تدور . . .

وإذا كنت في ملك . . . فانتظر النزع . . . وإذا
كنت في خفض فانتظر الرفع . . . هكذا حتما . . .

كل أولئك كان حتما مقضيا . . . حتى لا يركن
الإنسان إلى شيء من هذا كله . . . فيحتجب به عن
ربه !!!

وإنما هي كؤوس . . . يديرها ملك الملوك . . .
على عبيده . . . يستردها إذا شاء !!!

وكما أن الأحوال . . . يداولها سبحانه . . . بين
الناس . . .

فإن الأكوان كلها . . . تدور في دوائر
المدائلة . . .

﴿ تُولج الليلَ في النهار
﴿ وتُولج النهارَ في الليل ﴾ !!!

انظر . . . إنه نفس الناموس ؟ !!!
كل ليل . . . يصير نهارا . . .
وكل نهار . . . يصير ليلا !!!
بناموس بسيط . . . ايلاج هذا في ذاك . . . وذاك
في هذا !!!

فانظر . . . آيات ربك !!!

من الأزل . . . إلى الأبد . . . على مستوى
الوجود كله . . .

وهذا الناموس قائم . . . كل ليل يصير نهارا . . .
وكل نهار يصير ليلا !!!

سبحانك سبحانك !!!

وليس في هؤلاء وحدهما . . . يحدث هذا . . .
بل في جميع المراتب . . . على مستوى الأكوان
كلها !!!

﴿ وتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾

﴿ وتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ !!!

سر الحياة . . . في جميع مراتب الأحياء . . .
مكنون في هذا الناموس العجيب !!!

من الأزل . . . إلى الأبد . . . تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ
الْمَيِّتِ . . . وتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ !!!

ما توقف هذا لحظة واحدة !!!

ما هذه القدرة القادرة المقتدرة . . . التي تفعل

هذا كله ؟ !!

خذها في مرتبة البشر ...
تخرج الحي من الميت ... تخرج الروح ...
الحي ... من الجسد ... الميت ... لأن الروح
حي ... والجسد تراب ... ميت !!!
وتخرج الميت من الحي ... الجسد من
الروح !!!
وهذا ما نسميه « الموت » ... اخراج هذا من
ذاك ... وذاك من هذا !!!
ولو ذهبت تتبع مراتب الكائنات ...
لوجدتها كلها ... عبارة عن هذا الناموس
« تخرج الحي من الميت ... وتخرج الميت من
الحي » ...
فما حياة أي كائن ... إلا هذا الناموس
الأوتوماتيكي !!!
الخلية الواحدة ... وهي أدنى مراتب
الحياة ...
أخرجها حيّة ... من مادة ميتة ...

ثم يعود فيخرج مادتها الميتة ... من خلقتها
الحية ...

وها هنا ناموس آخر ...

أن الحياة والموت ... كلاهما ... مراتب لا
تحصى ...

فما هو حي في مرتبة ... ميت بالنسبة للمرتبة
التي فوقه ...

مثال ذلك ... الذرة كائن حي ... له
نشاطه ... وحركته ...

ولكن هذه الذرة ... بالنسبة إلى الإنسان ...
ميت ...

فالإنسان يتكون من تراب ... ميت ... يسمى
ميتا بالنسبة إلى مرتبة الإنسان ... ولو كان في حقيقته
ذرات والذرات حية في مرتبتها ...

وهذا يحل اللغز الذي يحار فيه الكثير ...

ما أعجب بحار هاتين الآيتين الجامعتين ...

لجميع أسرار المُلْك . . . وما فيه . . . ومن فيه !!!
لقد مسستُ البحر الأول . . . بحر . . . الحرية
الإلهية . . .

فتبددتُ . . . فيه . . . وتلاشيت . . . وصرتُ
هباءً منثوراً !!!

فكيف يبهارها . . . التي لا تتناهى ؟ !!
وماذا بقي مني . . . ليسبح في أمواجها ؟ !!
أواه . . . ثم أواه . . . من كلام . . . الله !!!
إنَّ له . . . سُبُحات . . . لو كشفها . . . الله . . .
لأحرقت كل شيء !!!

فسبحان . . . من مَكَّن . . . الإنسان . . . أن
يرتل . . . كلامه . . . الذي ليس كمِثله كلام !!!

أجمعون .. عاجزون ..؟!!

لو ...

أن الخلق ... أجمعين ... ما كان منهم ...
وما سيكون ... وما بين ذلك ...

قاموا ... صفا واحدا ... على قدم واحدة ...
على أتقى قلب رجل منهم ...

ينشدون بلسان المحامد كلها ...

على مستوى ... مراتب الكائنات كلها ...

من الأزل ... إلى الأبد ...

ينشدون جميعا ... أناشيد الحمد ...

والشكر . . . والتسبيح . . . والتهليل . . . والتكبير . . .
والتعظيم . . . والتمجيد . . .

ما بلغوا . . . مقدار ذرة واحدة . . . مما ينبغي
لجلال وجهك وعظيم سلطانك !!!

وما بلغوا . . . ذرة واحدة . . . مما يجب لك
عليهم . . . بما أنعمت . . . وتنعم عليهم !!!
إنهم جميعا . . . عاجزون . . . عاجزون . . .
عاجزون !!!

وإذا كان هذا حالهم . . . لو قاموا . . . لك . . .
جميعا . . . صفا واحدا . . .

فكيف بالعبد . . . إذا قام وحده . . . وكيف يكون
عجزه ؟ !!!

وتأمل في هذا . . . ثناءه . . . صلى الله عليه
وسلم : ﴿ لك الحمد . . . كما ينبغي لجلال
وجهك . . . وعظيم سلطانك ﴾ !!!

لأن ما ينبغي لجلال وجهه . . . وعظيم
سلطانه . . . شيء لا يدركه الخلق . . . ففوض صلى

الله عليه وسلم . . . ذلك إلى ربه سبحانه . . . فهو
سبحانه وحده . . . الذي يعلم ما ينبغي لجلال وجهه
وعظيم سلطانه !!!

وتلك إشارة تكشف لنا . . . شيئاً من إحاطة
النبوة . . . وإحكامها !!!

شخصية .. محمد ..؟!!

يا ربّ^(١) ... لك الحمد ... كما ينبغي ...
لجلال وجهك ... وعظيم سلطانك ...
اللهم ... صلّ ... وسلّم ... وبارك ...
على أكرم ... بشر ... أبدعته ... ثم أهديته ...
إلينا ...

وبعد ...

دخلتُ ... إلى رسول الله ... ﷺ ...
خائفاً ...

ثم خرجتُ ... من عنده ... أشد خوفاً!!!

(١) هذه أحاسيس سجلتها عند فراغي من تأليف كتاب « شخصية

محمد » ...

وما لي ... لا أخاف ... وقد دخلت ... إلى
ساحة ... لا يدخلها إلا المطهرون !!!

وأنا أبعد ما أكون ... عن الطهارة والتطهر !!!
إلا أنني ... دخلت ... بعجزي ...
وفقري ... وذلي ... وانكساري ... وافتقاري ...
واضطراري ...

وناديته ... سبحانه ... فلنعم المَجيبون !!!

اللهم ... إني جاهل ... فعلمني ...
فعلمني !!!

اللهم ... إني فقير ... فأعطني ...
فأعطاني !!!

اللهم ... إني مسكين ... فتصدق عليّ ...
فتصدق عليّ !!!

اللهم ... إني منكسر ... فاجبر كسري ...
فجبر كسري !!!

اللهم ... إني مضطّر ... فأجب
اضطراري ...

فأجابني !!!

اللهم ... افتح لي ... خزائن ...
عجائب ... شخصية رسولك ... ﷺ ...

افتح لي ... من عجائب شخصية رسوله ...
!!! ﷺ

كان كريماً ... كريماً ... كريماً !!!

سبحانه ... سبحانه ... سبحانه !!!

﴿ أَمَّنْ يُحِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ ... ﴾ !!!؟

وكان يزيد اضطراري ... أني لا أعرف ... في
هذا الأمر ... ليلي من نهاري !!!

إِنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ...

شيء ... وراء كل العقول ... فماذا فيه
نقول !!!؟

لا بُدَّ ... من الإمداد ...
وإلا ... فلا قيمة للعقل ... في هذا
السييل !!!

اللهم ... أمددني ... بمدد ... من
لذتك ...

فأمدني ... وأمدني ... وأمدني ...

فكان هذا الكتاب ... أثراً من آثار عطائه ...
جلُّ ثناؤه ... وتقدّست أسماؤه !!!

فيه ... آثار ... عطاياه سبحانه ... تموج بأذن
ربها موجاً موجاً !!!

هو سبحانه ... وحده ... الذي يعلم ... كم
استصرخته ... أن ينقذني ... بقدرته ... من تلك
الأمواج ... التي تتلاطم من حولي كالجبال ... وأنا
أسبح ... في بحر الحقيقة المحمدية ... فلا أدري
لها من بداية ... أو نهاية !!!

وكثيراً ... ما كنت أغرق ... وأهوى ... إلى
القاع ... وأفقد الأمل ... في الخروج ... مرة
أخرى ... إلى سطح البحر ...

فأناديه ... من الظلمات ... لا إله إلا أنت
سبحانك إنني كنت من الظالمين ...

فيخرجني ... ولا أدري ... كيف
خرجت ???!!!

وأشهد ... أن شخصية محمد ... ﷺ ...
رأيتها ... أوسع ... من السماء والأرض !!!
تتجدد ... دائماً ...
وتتمدد ... دائماً ...
وتُمدُّ ... دائماً ...

رأيتها ... نوراً ... أعلى من نور الشمس ...
وأبهج ... من نور القمر ...
رأيتها ... أعجب ... من كل عَجَب !!!

ما انفتح لي ... شيء من عجائبها ... إلا
وهتفت : هذا هو أعظم العجائب ... من تلكم
الشخصية !!!

فما أمضي ... خطوة ... من بعدها ... حتى
أفاجأ ... بما هو أعجب ... وأكبر ... مما
رأيت !!!

فأقف متحيراً ... أهتف كالطفل : هذا شيء

عجيب ... لا شيء أعجب من هذا !!!
وإن هي إلا لحظة ... فإذا بي ... أمام ...
آية ... أكبر ... منها !!!
على امتداد ... صفحات هذا الكتاب ...
على امتداد ... ستة عشر جزءاً ... هي ما من
الله به ... في هذا الكتاب ...
كانت المفاجآت ... تترى ...
﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ !!!
وكنْتُ أستبشر ... دائماً ... بتتابع تلك
المفاجآت ... وأعتبرها ... برهاناً ... على أنني
أسير ... والحمد لله ... على الخط المستقيم !!!
فإنَّ الذين ... تنغلق عليهم ... الأبواب ...
وهم يكتبون ... عن رسول الله ... ﷺ ...
إنما يأتيهم الانغلاق ... من أنفسهم ... لا من
الشخصية العظمى ...
لأن الشخصية ... تستطيع أن تُمدُّ ... البشر
جميعاً ...

فلئن انغلقت عليهم ... فإنما الانغلاق ... من
عند أنفسهم !!!

وأشهد ... أن شخصية محمد ... ﷺ ...

فيها ... من طاقات ... الإشعاعات ... ما إن
سطعت في قلب من القلوب ... لأضاء له ... ما بين
السماء والأرض ... وزيادة ...

فالعيب فينا ... وحاشا ... أن يكون العيب
فيها !!!

على امتداد الكتاب كله ...

والحمد لله ... كانت مفاجآت العطايا ...
تُرى ...

وكنت أظن فرحاً ... كلما طالعتني ... مفاجأة
منها ... بوجهها الصبوح !!!

وأهتف ... هذا عطاءً حديثُ عهد بربه !!!

وليسَت هذه العطايا ... لي ... وإنما هي
لكم ... أيها القارئون ... والقارئات ...

وما أنا إلا كأحدكم ... استعملني سبحانه ...
لإظهار ... شيء قليل ... من آياته ...
المكثورة ... في رسوله ... صلى الله عليه وسلم ...
ستجدون ... خلال الكتاب ... على طول
وعرضه ... نوراً ... مبثوثاً !!!
يتشعشع ... إلى حنايا الأفئدة ... حلواً ...
غضاً ... جديداً !!!
فاستقبلوه ... استقبلاً جميلاً !!!

﴿ قُلْ :

﴿ بِفَضْلِ اللَّهِ ، وَرَحْمَتِهِ ، فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ، هُوَ
خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ !!!

نعم ... فإن ذرة ... نور ... واحدة ...
أو بعض ذرة ... تشعشع إلى فؤادك ... من
أنواره ... صلى الله عليه وسلم ...
خيرٌ من الدنيا وما فيها !!!

وإنني أشهد ... أن هذا الكتاب ... الذي بين
يديك ...

هو شيء قليل ... مما كان يمكن أن يكون ...

كان ممكناً أن يبلغ هذا الكتاب . . . أضعاف ما
بلغ . . .

إلا أنني خشيت . . . الإطالة . . . مخافة
السامة . . .

فما من أمرٍ . . . من أموره . . . صلى الله عليه
وسلم . . . مررت به . . . إلا وجدته بحرأ . . . لا نهاية
له . . .

فكنت أحرأ . . . حيرة كبرى . . .

كيف يمكن تسجيل هذا في عبارة ؟!!!

كيف يمكن تقييد . . . انطلاقات النور . . . في
الفاظ ؟!!!

فأجدني . . . مضطراً . . . اضطراراً كبيراً . . .
أن التقط . . . من البحر . . . جوهرة . . . أو
جوهرتين . . .

ثم أدع كنوزه كلها . . . بلا إثارة !!!

لأنني لا أطيق . . . حملها . . .

ولا أطيق . . . نقلها . . .

ولا أطيق ... أن أفتح عيني في شعاعها ...
فإن شدة النور ... يستحيل معها ... فتح
العيون !!!

فلا تحسبن هذا الكتاب ... حوى : كل
عجائب ... آيات ... شخصية محمد ... صلى الله
عليه وسلم ...

وإنما هو ... زهرة من جنة ... عرضها كعرض
السماء والأرض ...

أو جوهرة ... من كنز ... الكنوز ...
أو باب واحد ... من أبواب لا تحصى !!!
وأشهد ... أن هذا حق ... لا غلُوفيه ...
بل هو دون الحقيقة !!!
وإني كاشف لك ... عن تجربة واحدة ...
تؤكد لك تلك الحقيقة ...

حقيقة أن هذا الكتاب كله ... زهرة واحدة ...
من جنة عرضها كعرض السماء والأرض ...
هذه التجربة ... أني اكتشفت ... بإذن

ربي ... نظرية خطيرة ...

أنَّ كُلَّ وصف ... يوصف به كتاب الله ... هو
في نفس الوقت ... وصف يوصف به ... رسول
الله ... صلى الله عليه وسلم ...

فكان معنى هذا ... أن كل آية ... في كتاب
الله ... لها اشتعالها ... في شخصية رسول الله ...
صلى الله عليه وسلم ...

فعلى هذا ... فإن إظهار تلك النظرية
الكبرى ... يقتضي سرد كتاب الله ... آية آية ...
من أوله إلى آخره ... لننظر كيف كان اشتعال كل
آية ... في شخصيته ...

فرايت نفسي ... أمام موضوع ... لو سبحت
فيه ... لاقتضى ذلك مجلدات ... يفرغ عمري ...
قبل الفراغ من تسطيرها !!!

فاضطرت اضطرارا ... أن أكتفي من الكتاب
الكريم كله ... بسورة الفاتحة وحدها ... كنموذج
يشير إلى النظرية ... وتركت باقي القرآن !!!

وليست هذه هي التجربة الوحيدة ... خلال
الكتاب ...

ولكن هناك غيرها كثير !!!
لقد كنت آنس ... من بعيد ... ضوءاً يومض
في الأفق ...

فأجري إليه ...
حتى إذا جئته ... وجدته أفقاً كاملاً ... من
النور ...

فأقف متحيراً : ما هذا ... وماذا أنا فاعل
فيه ??? !!!

لواقتربت ... احترقت ...
ولو ابتعدت ... فقد خنت الله ورسوله ...
وخنت الأمانة ... إذ رأيت ... ولم أتحدث عما
رأيت !!!

فيعتريني ... إبلاس !!!
أفبق منه ... على ما شاء الله ... أن أقول !!!
مجرد إشارة ... إلى النور ...
ولكن ... لا مساس !!!

ولو مسست . . . لذهبت . . . وذهب عقلي !!!
إنَّ محمداً . . . صلى الله عليه وسلم . . .
نور . . . على نور . . . على نور . . . على
نور . . . على نور . . . على نور . . . على نور . . .
إلى ما لا نهاية له . . . من أنوار !!!
كلما طويت . . . نوراً . . . من أنواره . . .
طالعتك . . . من بعدها . . . أنوار . . .
فأنى . . . لمن كتب . . . عنه . . . صلى الله
عليه وسلم . . . أن يصل إلى قرار ؟ !!!
هيهات . . . هيهات . . .
إن هي إلا . . . إشارات . . . عابرات !!!

مُخَدَّرٌ .. أم مُفَجَّرٌ ..؟!!

يرمي ...

أعداء الأديان السماوية .. الأديان جميعاً ...

أنها مخدر للشعوب !!!

فهل الأديان ... مُخَدَّرٌ ... أم هي مُفَجَّرٌ ...

للشعوب !!؟

الجواب ... ما هو آت ...

الدين الحق ... مُفَجَّرٌ ...

والتدين الزائف ... مُخَدَّرٌ !!!

ذلك هو فصل الخطاب ... فيما فيه

يختلفون !!!

فما هو الدين الحق ؟!

الدين الحق . . . هو ما أنزله الله . . . إلى
الناس . . .

وخلصته :
﴿ وَمَا أُمِرُوا
﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
﴿ حُنَفَاءُ
﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
﴿ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ . . . ﴾ !!!

هذا هو الدين الحق . . .
أو الدين الخالص . . . من الشوائب . . .
والانحرافات . . .

اتجاه مباشر إلى الله . . .
حق الله . . . أداء الصلاة . . .
حق العباد . . . أداء الزكاة . . .
وذلك دينُ القِيَمَةِ ؟!

وذلك الدين المستقيم . . . الذي لا عوج
فيه . . .

فماذا حدث من الناس !؟
زاغوا عن الحق . . . إلى التوائتات لا أصل لها في
الدين . . .

فأفسدوا الدواء . . . وحولوه إلى داء !!!
فالدين أنزله الله دواء . . . وشفاء من كل داء . . .
علاج لجميع مشاكل الإنسان . . . بشرط أن يبقى
على صفاته . . . الذي أنزله الله إلى الناس . . .

لأن الله ركّب ذلك الدواء . . . بنسب | يعلم هو
وحده . . . أن فيها صلاح الإنسان . . .

فإذا تدخل الإنسان في التركيب . . . تحول الدواء
إلى داء . . . إلى سم . . . إلى مخدّر . . . كما يزعم
الملحدون !!!

وهذا هو الوجه الخطير . . . من تلك القضية
الخطيرة !!!

الدين الحق ... دواء لكل داء ... علاج لكل
مشاكل البشر ... على شرط أن يبقى خالصاً ... كما
أنزله الله ...

فلما أضاف الناس إلى الدين أهواءهم ...
وأوهامهم ... حولوه عن حقيقته ...

فصار الدواء داء ...

وصار التدين مُخَدَّرًا !!!

ولنضرب لذلك مثلاً ...

أمرت الأديان السماوية كلها ... بالعدل ... بين

الناس ...

ونَهت عن استغلال الانسان لأخيه الانسان ...

فهل وقع العدل بين الناس!؟

لحظات ... قليلة ... حَقَّقَ فيها الناس ...

العدل الذي أمرهم الله ...

كعهد خلفاء الرسول ... صلى الله عليه

وسلم ...

ثم ما لبثوا ... أن زاغوا ... وانقلبوا

يظلمون !!!

ثم نُسبت أفعالهم هذه إلى الدين !!!
والدين براء مما يفعلون !!!

وجاء الملحدون ... فقالوا : انظروا ... هذه
هي المجتمعات المتدينة ... أسوأ مثال للظلم
الاجتماعي ... واستغلال الانسان للانسان !!!

وهذا الذي يشير إليه الملحدون ... هو التدين
الزائف ...

أما الدين الحق ... فهو ينهى عن الظلم ... في
جميع صورته ...

﴿ إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَعَلَى الْعِبَادِ
﴿ يَا عِبَادِي فَلَا تَظَالَمُوا ﴾ !!!

- أو كما قال -

والدين الحق ... يأمر بالمسارعة إلى منع
الظلم ... ومقاومته ...

ولكن المجتمعات المنسوبة إلى الدين ...
أهملت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...

فسقطت كلها فريسة ... للفساد والظلم ...
وصاح الملحدون : انظروا إلى هذه المجتمعات
المتدينة ... إنها أقبح صورة للتخلف والفساد !!!
ولا يجد المتدينون دفاعاً إلا أن يقولوا : الدين
شيء ... وانحرافات أهله عنه شيء ...

أي : النظرية شيء ... والتطبيق شيء !!!
وهذا عذر أقبح من الذنب !!!

لأن أعداء الأديان يتلقفون تخلف المجتمعات
المتدينة ... ويصطرخون في العالم ... هذا هو حال
أهل الأديان !!!

إن الملايين المنسوبة - مثلاً - إلى الإسلام ...
في أنحاء العالم ...

ظلمت هذا الإسلام ... حين حُسبت عليه ...
بأوزارها ... وتخلفها ... وخلافاتها ...
ومعاصيها ... وانحرافاتهما ...

فإذا أراد أهل الأديان السماوية أن يدافعوا عن
الأديان ...

فإن خير دفاع . . . أن يكونوا هم أنفسهم نماذج
للدين الحق . . .

هنالك تنهار حجة الملحدين . . . ولا يجدون
مغزاً في المجتمعات المتدينة . . .

وماذا يستطيعون أن يقولوا . . . وأمامهم مجتمعات
تطبق دينها تطبيقاً صحيحاً؟!!

وحتى يحدث هذا . . . فإن الملحدين سوف
يجدون دائماً . . . ما يغمزون به الأديان . . . ما دام أهل
الأديان أسوأ مثالاً للدين!!!

فالتيار الإلحادي في العالم . . . لا يقاوم بأن يقال
لهم . . . إن الإسلام هو أقوى مفرج . . . لطاقات
الأفراد والأمم . . .

وأقوى دافع إلى التقدم والترقي . . .

ولا يؤمن أعداء الأديان بهذه الدعوى . . . إلا إذا
رأوا أمامهم . . . مجتمعات إسلامية . . . متقدمة
فعلاً . . . وراقية فعلاً . . . وعادلة فعلاً . . .
وما لم يحدث هذا . . . فإنه ستظل للتيارات

الملحدة الحجة على أهل الأديان ...

فأقوى دفاع عن الإسلام ... أن تكون أنت
نفسك مسلماً ...

وأقوى دفاع للمجتمعات المسلمة عن دينها ...
أمام تيارات الإلحاد ... أن تكون هذه المجتمعات
مجتمعات إسلامية فعلاً ...

ومستحيل أن تستطيع أمة ... نصر الإسلام ...
ما لم تكن هي نموذج لهذا الإسلام ...

﴿ ... لِمَ تَقُولُونَ

﴿ مَا لَا تَفْعَلُونَ .

﴿ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ

﴿ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ . !!!

فمتى يفهم المسلمون ... أنهم بانحراف
مجتمعاتهم ... عن حقيقة دينهم ... إنما ارتكبوا أكبر
جريمة عند الله ... جريمة القول بالإسلام ... مع
عدم تطبيق الإسلام تطبيقاً عملياً في مجتمعاتهم ??? !!!

أكبر جريمة ...
تستوجب أكبر المقت عند الله ...

﴿ كِبْرٌ مَّقْتًا ﴾

﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾

﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾

﴿ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ !!!

أن تقولوا ... نحن مسلمون ... وأنتم لا

تفعلون !!!

التفسير الجميل ..؟! (١)

لو تراكبت عقول البشر ... فصارت عقلا
واحدا ..

ما استطاعوا أن يأتوا بتفسير كامل .. لاية
واحدة ... من خلال كلام الله ..

وإنما يلحقهم العجز ... بأن عقول البشر ...
ناقصة ...

تدرك أمرا ... وتغيب عنها أمور ...

بينما كلام الله ... هو الكمال المطلق ...

فلا تناسب بين تفكير البشر ... وبين شمول كلام
الله ...

(١) هذا من مشروع مقدمة أعدديها لكتاب في « تفسير القرآن

الكريم »

ومن هنا ... اختلفوا ...
وكان حتما أن يختلفوا !!!
فهناك مئات من التفاسير ... وكلها ... تُقدِّم
أقصى ما يستطيع ... من مفاهيم ... في القرآن ...
ومع هذا ما زال القرآن ... كما هو ...
بكرا ... لم يمَس !!!
كما يقف الناس جميعا ... على شاطئ
البحر ...

كُلُّ يشهد من البحر ... ما يشهد ...
والبحر ... هو البحر !!!
ما نقص شيئا ... وما يزيد !!!
ما ترك الأقدمون ... شيئا من كتاب الله ... إلا
وقدّموا فيه جهودا ... كبرى ...

وجاء المتأخرون ... فأضافوا جهودا إلى
جهود ...
ثم جاء المعاصرون ... فاعتصروا فيه عصارة
عقولهم ...

والقرآن هو القرآن ...

بكرًا . . لم يمس !!!
وصاح الذين لا يعلمون . . .
ما هذا الخلاف العريض . . . في تفسير القرآن؟!
وما هو بخلاف . . .
ولكنه العجز . . .
عجز الخلق . . . أن يدركوا . . . كلام الحق !!!
فخروا . . . كلهم أجمعون . . . سيكون . . .
فما عرفوا . . . من الحق !!!
إن الله . . . ليس كمثله شيء . . .
فتحتم أن يكون كلام الله . . . ليس كمثله
كلام !!!

لأن كلام الله . . . صفة من صفات الله . . .
والصفة . . . فيها خصائص الموصوف !!!
الله . . . ليس كمثله شيء . . .
فكلام الله . . . ليس كمثله كلام !!!

﴿ قُلْ
﴿ لَيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ
﴿ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ

﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾
﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾
وتأمل تعبير ﴿ بِمِثْلٍ ﴾ ... ﴿ لَا يَأْتُونَ
بِمِثْلِهِ ﴾ ...

إشارة... إلى أنه ليس ﴿ كَمِثْلِهِ ﴾ كلام !!!

فهنالك استحالة... أن يأتوا بمثله !!!

الله... وسع كل شيء رحمة وعلما...

فالقرآن... وسع كل شيء رحمة وعلما !!!

﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ... !!!

الله... قد أحاط بكل شيء...

وكلام الله... قد أحاط بكل شيء...

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ

تَأْوِيلُهُ ﴾ ... !!!

وتأمل... « وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ » !؟

تدرك أن تأويله... لَمَّا يَأْتِهِمْ حَتَّى الْآنَ ...

والى يوم القيامة...

وإنما هم يدندنون . . . ليس إلا !!! . . .
وإنما عجزوا عن الإحاطة به . . . لأن العقول
محدودة . . . وكلام الله لا محدود !!!
الله . . . عظيم !!!

وكلام الله . . . عظيم !!!

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي
﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ !!!

وكما أن عظمة الله . . . ليس كمثلها عظمة . . .
فكذلك عظمة القرآن . . . ليس كمثلها عظمة !!!

الله . . . مجيد !!!
فالقرآن . . . مجيد . . .

﴿ ق ﴾
﴿ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ !!!

ليس كمثل مجده تعالى مجده . . .
وكذلك ليس كمثل مجده القرآن مجده !!!

الله . . . عزيز !!!

فالقُرآن . . . عزيز !!!

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ !!!

وكما أن لله العزة جميعا . . .
فكذلك لكلام الله . . . العزة جميعا . . . على كل

كلام !!!

الله . . . عليّ !!!

وكلام الله . . . عليّ !!!

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا

﴿لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ !!!

فكلام الله دائما يعلو . . . كل كلام . . . ولا يُعلو

عليه . . .

الله . . . حكيم !!!

فكلام الله . . . حكيم !!!

مهما قال الحكماء من الحكمة . . . فكلام

الله . . . هو الحكمة العليا . . . والحكمة الأعلى !!!

﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ !!!

وإنه لنا موس مطرد . . .
كل وَصَف يُوصَف به الله . . .

يُوصَف به كلام الله !!!
الله . . . نور !!!

فكلام الله . . . نور !!!

﴿ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ !!!

الله . . . المحيي !!!

فكلام الله . . . يُحيي !!!

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً . . . ﴾ !!!

والروح . . . يُحيي !!!

الله . . . يعلم السر في السماوات والأرض . . .

فالقرآن . . . فيه جميع أسرار . . . علوم

السماوات والأرض . . .

وإنك لتجد ذلك مكنونا في قوله :

﴿ قُلْ

﴿ أَنْزَلَهُ

﴿ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ... ﴾ !!!

وفيها الإشارة ... إلى أن سر السموات
والأرض ... مكنون في القرآن ...
يكشف الله ذلك ... لمن شاء من عباده ...
بالنسبة التي يشاء !!!

الله ... كريم !!!
فالقرآن ... كريم !!!

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ !!!

وكما أن الله ... ليس كمثل كرمه كرم ...
فكذلك القرآن ليس كمثل كرمه كرم ...
الله ... هو الأول والآخر ... والظاهر
والباطن ... فالقرآن ... فيه علوم الأولين
والآخرين .. وله ظهر وبطن !!!

إنه ناموس يطرد إطرادا ... كل وصف ...
وُصِفَ به الله ... يُوصف ... به كلام الله !!!

لماذا ??? !!!

لأن القرآن ... كلام الله ... وكلام الله ..
يتحتم أن تتجلى فيه ... جميع صفات الله ...

ما معنى هذا !!؟
معناه ... أن كلام الله ... تجلى ... الله ...
فيه لعباده ...

بجميع ... أسمائه ...
بجميع ... صفاته ...
فهو قرآن ... بمعنى التجلي ... الجامع ...
الذاتي ...

وهو ... فرقان ... بمعنى التجلي ...
للعباد ...

أي إنزاله ... للعباد ...

﴿تَبَارَكَ

﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ

﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

لما أراد الله .. أن يتجلى لعباده ...
تجلى لهم ... في كلامه ...

وبنسبة استعدادهم ... لتلقي التجلي ...
يكون حظهم ... من هذا التجلي ...
ومن هنا ... كان حظ ... رسول الله ...
... ﷺ

من هذا التجلي ...
هو الحظ الأعظم !!!
﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ !!!
لأنه ... ﷺ ...

هو الإنسان ... الذي خلقه الله ... ليكون
موضع التجلي الإلهي ... التام !!!

﴿الرَّحْمَنُ﴾
﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾
﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾

وفيها الإشارة ... إلى أن خلق الإنسان الأعظم
الإنسان الأعلى ... الذي هو .. محمد ... صلى الله
عليه وسلم ...

إنما كان مقدورا . . .
ليكون ذلك الإنسان . . . موضع التجلي الإلهي
التام !!!

فلما بعثه الله . . .
تجلى عليه . . . بكلامه . . .
وهو ما يسمى بالإنزال . . .
فتلقاه . . . رسول الله . . . صلى الله عليه
وسلم . . .

﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ

﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ !!!

وأداه . . . كما تلقاه . . . إلى العالمين !!!

ثم بينه . . . صلى الله عليه وسلم . . .

﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ !!!

﴿ لَتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ . . . ﴾ !!!

فتمت بذلك النعمة . . . نعمة . . . إنزال كلام

الله . . . إلى الناس . . .

ونعمة بيان ... ما نزل من كلام الله ...
للناس!!!

نعمة التجلي الإلهي ... في القرآن ...

ونعمة آثار ... هذا التجلي ... في قلب ...

رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وهو ...
البيان!!!

فالقرآن معجز ... لسبب بسيط جدا بلغة

لو التفت إليه ... الناس ... لبهرهم شعاعه

جميعا!!!

القرآن معجز ...

لأنه ... كلام الله!!!

فلا أحد يستطيع أن يتكلم بمثله ... إلا أن يكون

هذا المتكلم ... إله!!!

حتى يستطيع ... أن يتكلم بمثل ... ما تكلم به

الله ...

ولمن حيث أنه ... لا إله إلا الله!!!

فهناك استحالة مطلقة ... أن تأتي بالله آخر ...

ليتكلم ... بمثل ما تكلم به ... الله !!!
لأنه ... لا يوجد ... في الوجود ... إله ...
إلا الله ... الذي القرآن كلامه !!!
فهناك استحالة ... أن تأتي ... بمثل هذا
القرآن ...

لأنه ... لا يوجد ... إله ... آخر ... غير
الله ... ليتكلم ... كلاما ... مثل كلام الله ...
الذي هو القرآن !!!

برهان بسيط بسيط بسيط !!!

إعجاز القرآن ... من هنا ...

من أنه ... كلام ... الله ...

فمن الحتم المحتم ... كي تأتي بمثله ...

أن تأتي ... بإله ... مثل الإله ... الذي تكلم
به ... ليستطيع أن يتكلم ذلك الإله الآخر ... كلاما
مثل كلام الإله الذي تكلم بالقرآن ...
لأن المثلية ... في الكلام ...

تحتّم المثلية ... في المتكلمين ...
ومن حيث أنه ... لا إله ... موجود ... إلا
الله ...

وأنه لا يوجد ... إله ... غيره ... ليتكلم
بمثل كلامه ... فهناك استحالة ... مطلقة ...
أن يأتي ... الخلق جميعا ... بمثل هذا
القرآن ...

لأنهم ... لا يجدون ... في الوجود ... إلهها
آخر ... ليتكلم ... بمثل ... كلام ... الله !!!

هذا هو دليل الأدلة ..

وبرهان البراهين ...

على إعجاز القرآن !!!

فإن قال لك قائل :

لماذا كان القرآن معجزاً !!!؟

قل :

القرآن كلام إله ... لا إله إلا هو ...

فلا يتأتى الكلام بمثله ... إلا من إله ... له

جميع صفات الإله ... الذي تكلم به ...
ومن حيث أنه لا يوجد ... إله آخر .. غير الإله
الذي تكلم به ...
فهنالك استحالة مطلقة ... أن يأتي الخلق
جميعا ... بمثل هذا القرآن !!!
لاستحالة وجود ... إله آخر .. غير الله !!!
هذا دليل ... قد يكون بإذن الله ... دليل ...
دلائل الإعجاز !!!
حتى إذا آنست من جانب هذا الدليل ...
اطمئنانا ...
فهل ... ننظر ... لماذا اختلف الخلق ...
في تفسير القرآن ...
وبقي الكلام الإلهي ... بعد ذلك كله ...
بكرا ... لم يمس !!؟
إذا علمت ... أن القرآن ... هو التجلي
الإلهي ... للعباد ...

وأن التجلي الإلهي ... جديد ... أبدا ...
لا تكرر فيه ...

﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ !!!

كل لحظة ... يتجلى .. هو ... تجليا
جديدا ... لا تكرر فيه .. على من شاء ... من
الخلق ...

فإن كلام الله ... فيه هذه الصفة المباركة ...
أنه متجدد أبدا ... لا ينتهي تجده ... أبدا ...
فما من أحد ... يتلو ... آية ... من كتاب
الله ... إلا وأعطته نورا جديدا ...

ولو أن الخلق جميعا ... قاموا يقرءون ... من
كتاب الله ... على امتداد أعمارهم ...

لأعطاهم القرآن في كل لحظة جديدا !!!

ومن هنا ... كان الأمر ... بإدامة تلاوة
القرآن ...

﴿ وَآتِلْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾

لأن في كل تلاوة ... نورا جديدا ... وتَجَلُّيا
جديدا !!!

ولعل هذا هو سر ... إمساك أصحابه رضي الله
عنهم ... عن تفسير القرآن ...

لأنهم كانوا يعلمون ... هذه الصفة ... من
كلام الله ...

صفة التجدد الدائم ...
فما فهمه الآن من آية ... سوف يفهم جديدا
غيره ... بعد لحظة ...

فلو قيد كتاب الله ... بتفسير معين ...

كان مقيدا .. لمطلق .. فكانوا يحذرون !!!

حتى بَعْدَ العهد ... بأنوار كلام الله ...
فمست الحاجة ... إلى قاعدة مشتركة ... في
فهم كتاب الله ...

يأوي إليها الناس جميعا ... إذا تناولوا كتاب
الله ...

فبدأت علوم التفسير !!! وكانت هذه الشروة

العظمى ... من كتب التفاسير !!!

فجمعت الناس ... على فهم مشترك ...
وبقي البحر المحيط ... بحر التجدد الدائم ...
لكلام الله ... جاريا ... ساريا !!!

فمن شاء فهما مشتركا ... في القرآن
الكريم ... فأمامه كتب التفسير ...

ومن شاء ... نورا مطلقا ... متجددا ...
فعليه بتلاوة القرآن ... فإنه هو بحر البحور ...
ونور النور ... وزهر الزهور ...

فليقرأ منه ما تيسر ...
فإنه ممدد .. ومعطيه .. جديدا ... دائما
وأبدا !!!

* * *

هذه مقدمة ... عن التفسير عموماً ...

فماذا عن هذا التفسير ... وما قصته؟! ...

أذكر أنني بدأت أفكر فيه منذ ثلاثين عاماً ...

وكان يحركني إليه .. ما أجده من كتب
التفسير .. من صعوبات متشعبة ... تثقل على القارئ
الحديث ... وتدفعه دفعا إلى الإعراض ... عن قراءة
كتب التفسير .. ما لم يكن متخصصا في هذه
العلوم ... علوم القرآن ...

فقلت في نفسي : لماذا لا أسجل ... ثمرة
الجهود المضنية ... التي أبدلها في تتبع كتب
التفسير ... لينتفع بها أبناء عصري !!؟

لماذا لا أستخلص خلاصة أمينة ... أقدمها في
أسلوب سهل سلس ... لقراء اليوم ؟!
ثم جاءت مشكلة اختيار المراجع ...

فوجدت أن تتبع جميع كتب التفسير ... يكاد
يكون أمرا مستحيلا ...

لكثرتها ... وتشعبها ...

فوقع الاختيار ... على تفسير « روح
المعاني » ... للإمام الألوسي ...

وكان السبب في اختياره ... أنه كشكول

جامع . . . لكل ما سبقه من كتب التفسير القديمة . . .
فهو بذلك يغني شيئا ما عنها . . .

وأنه قريب عهد بزماننا

وهذا ما يجعله قريبا من مفاهيم عصرنا . . .

فاخترت تفسير الألووسي مرجعا رئيسيا لي . . . في
هذا التفسير . . .

فكأن في هذا التفسير الذي بين يديك . . .
ملخصا أمينا . . . وسريعا . . . لتفسير الألووسي . . .

وأضفت إليه . . . من كتب الحديث . . . الكتب
السته . . . التي هي موضع إجماع الأمة . . .

صحيح البخاري

صحيح مسلم

سنن أبي داود

صحيح الترمذي

سنن النسائي

سنن ابن ماجه

مضافا إليها شروحها . . .

فضلا عن بعض كتب الفروع التي تمس اليها
الحاجة ...

واخترت من التفاسير الصوفية ... تفسير
« الفواتح الإلهية » ..

للإمام النخجواني ...

ثم بدأت أخطط للموضوع ..
فكنت كلما هممت بالتفكير فيه ... أواجه
إحساسا متناقضا ...

أحدهما يدفعني إليه ... وهو الرغبة الشديدة ...
في إخراج تفسير بسيط ... يصلح للجميع ...
والثاني .. يقعدني عنه .. لما فيه من
صعوبات ...

تارة أتقدم ...

وتارة أتأخر ...

ثم تولاني الله .. بتأييده .. فتغلب الإقدام ..
على الإحجام ...

فلما عزمت . ازددت رُعبا !!!

مَن هو أنا . . . حتى أقدم . . . على أمر كهذا؟!!

ما أدواتي . . . ما إمكانياتي . . . ما إدراكي؟!!

وصاح صائح . . . من باطني :

إرجع أيها المغرور . . . فإنك لا تستطيع السبح

في بحر البحور؟!!

وكدت استمع لهذا الصوت . . .

لولا أن ثبتني الله . . .

فلما أن شاء سبحانه . . . أن أتقدم . . .

تقدّمت!!!

وبدأ من يومها احتراقي!!!

فما بين يديك . . . من سطور هذا التفسير . . .

إنما هو شيء . . . مَن به الكريم سبحانه . . .

عَلَيَّ . . .

والله . . . لولا الله . . . ما استطعت . . . أن أخط

منه كلمة . . .

وإنما هو عطاء . . . منه سبحانه . . .

وإني أشهد ... بعد أن ذقت ... وعشت ...
تجربة ... تفسير كتاب الله ...

أن القرآن ... كلام الله ... حقا ... حقا ...
حقا !!!

لما كنتُ أجد فيه ... وأنا أسبح في بحاره ...
من عجائب ... وغرائب ... وكنوز ...
وإشعاعات ... وأنوار ... وإشارات ... ومذاقات ...
... وأشواق ... وأعماق ... وأذواق ...
فأجد نفسي ... أذوب ... وأذوب ...
وأذوب ...

ثم أتلاشى ...
حتى أن ابنتي ... قالت لي ... ذات يوم ...
وقد رأني ... في هذا الحال :

لستَ معنا !!!

فنظرت إليها ... ولم استطع أن أقول لها
شيئا !!!

نعم ... لقد كان هذا الأمر ... يعزلني عزلا

تاما . . . عن كل شيء . . .

ويفرض عَلَيَّ فرضا . . . أن أنصهر فيه . . . وأن
أفنى فيه !!!

كان يثقل عَلَيَّ أحيانا . . . كأنما أحمل جبلا
شامخا وحدي . . .

وكان يخف عليَّ أحيانا . . . كأنما أشم زهرة في
الصباح !!!

فعلمني أن ثقله . . . مما فيه من جبروت
وقهروت . . .

وأن يُسرّه . . . مما فيه من رحمة وجمال !!!
أنا يطالعني . . . بالجلال . . . فيحطمني . . .

وأنا يطالعني . . . بالجمال . . . فيجذبني . . .

ولا إرادة . . . لي . . . في الحالين . . .

فالقرآن قهّار . . .

والقرآن غلاب . . .

إنَّ هذا الكتابُ الذي بين يديك . . .

هو عصارة مخي . . .

وعظمي . . . وعصبي . . . ودمي . . . ودموعي !!!

هو . . . سبحانه . . . وحده . . . الذي

يعلم . . . كيف كان هذا التفسير؟

وإنما يكفي أن أنبئك . . . أني احترقت . . .

فيه . . . احتراقا!!!

كم من الأيام . . . قضيتها هائما . . . وراء حقيقة

أريد أن أصل إليها . . . في تفسير آية من كتاب الله؟!!

وإنما أذكر لك هذا . . . على كُره مني . . .

ليطمئن قلبك . . . أنما بين يديك . . . خلاصة

أمانة . . . لتفسير آيات الله . . . ما استطعت إلى ذلك

سبيلا!

وأنه شيء . . . كان نتيجة مجهودات شاقة . . .

بُذلت . . . لتضع بين يديك . . . تفسيراً سائغاً

للشاربين!

اللهم ... إني أسألك ... باسمك الأعظم ...
وأنت به أعلم ...

أن تجعل هذا التفسير ... شيئاً لديك مقبولاً ...

وأن تجعل أفئدة من الناس ... تهوي إليه ...

إنك سميع الدعاء ... ؟

دعاء (١) .. المعركة .. !؟

أَعُوذُ بِاللَّهِ ، السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ، مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ
وَالْمُرْسَلِينَ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ

* * *

« رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا ، وَثَبِّتْ أقدامَنَا ، وَأَنْصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » .

(١) هذا الدعاء أعدده عند اشتعال معركة ١٠ رمضان .

« رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا »

« رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِنَا

« رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ،

وَاعْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا ، فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ .

* * *

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ، فَمَا وَهَنُوا لِمَا
أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا ضَعُفُوا ، وَمَا اسْتَكَانُوا ،
وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ،

« وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا

« رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ، وَثَبَّتْ
أَقْدَامَنَا ، وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

« فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ^(١) ، وَحَسُنَ ثَوَابُ
الْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

(١) أي النصر .

« رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، وَهِيَءَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشْدًا » .

* * *

« رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي .

« وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي » .

* * *

« رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ » .

« رَبِّ انزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا ، وَأَنْتَ خَيْرُ

الْمُنزِلِينَ » .

* * *

« إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ » .

* * *

« رَبَّنَا آمَنَّا ، فَاغْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا ، وَأَنْتَ خَيْرُ

الرَّاحِمِينَ » .

* * *

« كَلَّا ، إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ » .

« رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ » .

* * *

« رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ، وَعَلَى وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ » .

* * *

« رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » .

* * *

« سَنَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ، وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ، فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ، بِآيَاتِنَا ، أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ » .

* * *

« رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ .

« رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ

مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ .

« وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ، وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمْتَهُ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .

* * *

« إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ ، مَنْ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِیَوْمِ الْحِسَابِ » .

« وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ... »

* * *

« هُوَ الْحَيُّ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَادْعُوهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

* * *

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » .

* * *

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا ، فَلَا
خَوْفَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .

« فَدَعَا رَبَّهُ »

« إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ . »

« فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ . »

« وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عَيْونًا ، فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ

قُدِرَ » .

* * *

« يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، كُلَّ يَوْمٍ هُوَ

فِي شَأْنٍ » .

* * *

« سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ، وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . . . »

* * *

« رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ، وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ،

وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ

رَحِيمٌ » .

* * *

« رَبَّنَا أْتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا ، وَاغْفِرْ لَنَا ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

* * *

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .
﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ .
﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ .
﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

[ثلاث مرات]

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ .
﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ .
﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ .
﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ .
﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ .

[ثلاث مرات]

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ .
﴿ مَلِكِ النَّاسِ .

﴿ إِلَهَ النَّاسِ .
﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ .
﴿ الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ .
﴿ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ .

[ثلاث مرات]

* * *

« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْحَلِيمُ .
« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .
« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَرَبُّ
الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .

* * *

« رَبُّ اعْنِي ، وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ
« وَاَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ
« وَاْمَكُرْ لِي ، وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ
« وَاَهْدِنِي ، وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي

« وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ ... » .

* * *

آمين ...

آمين ...

آمين ...

* * *

« سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ .

« وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ .

« وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

ليس .. كمثل .. قدرته .. قرّة .. ؟!

حين تقرأ ... بقلبك ... قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ...

يقع في نفسك فورا ... ذلك السؤال : كيف يكون « الله » على كل شيء قديرا ؟ !

كيف يكون سبحانه قادرا ... أتم القدرة ...
وأكملها ... على كل شيء ؟ !

هنالك ... حين تضطرب بك أمواج الحيرة ...

يلوح في ظلماتك ... ذلك النور اللانهائي ...
« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » ...

فتتلاً لأ لعيون قلبك ... تحت اشعاعاتها ...
حقيقة عظمى ...

لولا قوله سبحانه « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » ... ما كان
مستطاعاً للقلوب إدراكها ...

تلك الحقيقة ... تنبثق من عيون « لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ » الجارية ...

حقيقة تقول : من حيث أنه تعالى « لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ » ... فتحتم أن تكون صفاته تعالى ... ليس
كمثلها صفات !!!

نعم ... فمن حيث أن الذات ... ليس كمثلها
ذات ...

فكذلك الصفات ... ليس كمثلها صفات !!!
أو : من حيث أنه تعالى ليس كمثله شيء ...
فكذلك كل صفة من صفاته تعالى ... ليس
كمثلها صفة !!!

فكما تنزهت الذات عن أن يماثلها شيء ... أو
يشبهها شيء ...

فكذلك الصفات ... بل كل صفة ... على
حدة ...

ليس كمثلها صفة !!!

وكذلك ندرك نحن البشر ... مدى النعمة
العظمى ... المكنونة في ثنايا كلامه سبحانه ...

هذه ... التي إسمها ... « لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ » ...

هذه ... العالية ... الغالية ... الفريدة ...
الوحيدة ...

هذه التي هي آية الآيات ... في الإعجاز ...
هذه الثلاث ... « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » ...

أعلن ... إلى العالم أجمع ... وأنا تحت شعاع
اشعاعاتها ...

أنه ... ليس كمثلها جملة ... في الوجود !!!

فإن قال أهل الظلام : لماذا ؟ !
قلت : بأنها مفتاح إدراك التوحيد ... وتوحيد

الإدراك !

بأنها تتعالى ... علوا على العقول عظيما ...
وتلالي ... فتشرق في القلوب إشراقا
كريما ...

بأنها نور الخير ... وخير النور ...
بأنها كلام الذي ليس كمثله شيء ...
يتحدث إلى كائنات مِمَّنْ خَلَقَ ... اسمها
البشر !!!

فقال لهؤلاء : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ...
فأدركت القلوب التي شاء الله لها الإدراك ... أن
ربها ليس كمثله شيء ...
ذاتا ... وصفات ...
ذاته ... ليس كمثله ذات ...
وأين في الوجود ... مثل ذاته ؟ !
وصفاته ... كذلك ... ليس كمثله صفات !!
وأين فيما تدرك العقول ... أو ما لا تدرك ...
مثل صفات الله ؟ !
وتجد تلك الحقائق ... مكنونة في ثنايا الثلاث
الجماليات ...

فهو قد قال : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ » ... ولم يقل ...
ليس كَمِثْلِ اللهِ ... شَيْءٌ ...
وإنما « كَمِثْلِهِ » !!!

كَمِثْلِهِ ... هو ... سبحانه ... كله ...
ذاتا ... وأسماء ... وصفات ... وأفعالا ...

فذاته سبحانه تعالت ... عن أن يكون مثلها
شيء ...

وصفاته سبحانه ... تعالت عن أن يكون مثلها
صفات ...

ومن هذه الصفات ... صفة القدرة ...
فقدرته سبحانه ليس كمثلها قدرة ...

فإذا سمعت قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

ضعها فورا ... تحت إشعاع قوله تعالى « لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » ...

تتلاها أمام عيني قلبك فورا ... أن ليس كقدرته
قدرة ...

لأن الذي تعالى ... عن أن يكون كمثل
شيء ... إجمالا ...

تحتم أن يتعالى ... عن أن يكون كمثل
شيء ... تفصيلا ...

فقدرته ... ليس كمثلها قدرة ...
وحياته ... ليس كمثلها حياة ...
وسمعه ... ليس كمثل سمع ...
وبصره ... ليس كمثل بصير ...

وتجد ذلك مكنونا في نفس الآية ... في
الكلمتين الملاصقتين مباشرة لقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ ﴾ ...

حيث أعقبهما بقوله سبحانه : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ﴾ .

[الشورى ١١]

فبين أولا ... أن شأنه تعالى ... ليس كمثل
شأن ...

ثم أعطى ... صفتين من صفاته سبحانه ...

وهما السمع والبصر ...

لنعلم أن سمعه ... ليس كمثله سمع ...

وبصره ... ليس كمثله بصر ...

فإذا قال سبحانه : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

تحتم أن ندرك فوراً ... تحت اشعاع الثلاث

الخالدات ...

أن سمعه ليس كمثله سمع شيء ...

وأن بصره ليس كمثله بصر شيء ...

وكذلك قدرته تعالى ...

هو سبحانه على كل شيء قدير !!!

على كل شيء ؟ !!

لا يفلت شيء من إطلاق القدرة العام !!!

كل شيء ؟ !!

السموات ... ومن فيهن ...

الأرض ... وما فيها ...

ما وراء السموات ... مما لا تصل إليه

العقول ...

كل شيء ؟ !!

تعبير إلهي عجيب ... رهيب !!!
تَصوّر ... إن كان ذلك في امكان التصور ...
تَصوّر ... الذي ... هو على كل شيء ...
قدير ... كيف تكون قدرته هذه ...

التي استطاعت أن تقدر على كل شيء ...
تفصيلا واجمالا ؟ !!

يا للعجب ... كم لقدرته تعالى من عجب !!!
والإنسان ... الحبيس في هذه الأرض ... يظن
من طول ما ألف سجن الدنيا ... أن قدرة الله تحيط
بكل شيء في الأرض ... فيهدف : سبحانك ما
أعظمك ... كيف استطعت يا رب ... أن تسيطر على
كل شيء في هذه الدنيا ؟ !!

وهذا هتاف أطفال ... وليس بهتاف رجال !!!
أما الرجال ... فقدره الله تعالى عندهم ...
تمتد إلى أبعد من الأرض ... والسماوات ... وما
وراءهما ...
إلى كل شيء ... كان أو سيكون ...

وتدوب من قلوبهم ظلماتها . . . حين يقرأون قول
ربه ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . . .

ويرويه تعالى . . . على كل شيء . . . لا على ما
في الأرض . . . ولا على ما في السماوات . . . ولا على
ما وراءهما . . . وإنما على كل شيء . . . قدير !!!

والخَلْق في إدراك . . . قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . . . درجات . . . ومقامات . . .
ومذاقات . . . وفتوحات . . . وذبذبات . . .

وملكوت القلوب . . . افانين شتى . . .
والإدراك فيه . . . مختلف جدا . . .

وكلما اقترب القلب . . . كلما كان إدراكه . . .
من قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . . .
أعلى وأرقى . . .

وكلما . . . تَنَزَّلَ القلب . . . في الدرجات
الدنيا . . . كان نصيبه منها . . . قليلا . . .

فأهل الأعالي من مقامات النور . . . يدركون منها
عجبا !!!

ويذوقون ... من حلاوتها رطباً ورطباً !!!
فانظر قمم الأعلي ... اولئك الأنبياء ...

كيف يكون إدراكهم لقدرة ربهم ... وكيف
يذوقون ؟ !!

ليس من شك ... أنهم يعرفون عن قدرة
ربهم ... ما إن كوشف به أهل الحجاب لذابوا !!!
ومن دونهم الصديقون ... والشهداء ...
والصالحون ...

وكل من هؤلاء درجات شتى ... ومذاقات
مختلفة ...

ورغم ما أُوتِيَ النبيون ... من ربهم ... من
إدراكات عُلى ... لقدرة تعالى ...

ورغم ما أُوتِيَ ... أهل النور أجمعين ... من
مفاهيم عالية ... قطوفها دانية ...

فإن قدرته تعالى ... تبقى أزلا وأبدا ...

فوق ما استطاع أن يدرك البشر . . . أي بشر !!!
لسبب بسيط جدا . . .

سبب يقول : كي تستطيع أن تدرك قدرة الله . . .
ينبغي أن تكون أكبر من قدرة الله . . . لتستطيع أن تحيط
بها علما . . .

ومن حيث أن كل مخلوق . . . هو شيء من قدرة
الله . . . وليس كل القدرة . . .

فاستحال أن يدرك المخلوق . . . كل القدرة . . .
أو يحيط بها علما . . .

وإنما يدرك الخلق أجمعين . . . نسب متفاوتة من
قدرته تعالى . . .

منهم من أوتي من هذا الإدراك حظا عظيما . . .
ومنهم دون ذلك . . .

ولكنهم أجمعين . . . في العجز سواء . . .
إنه هو . . .

هو سبحانه وحده . . . الذي يعلم حقيقة
قدرته . . .

هو الذي أحاط بقدرته علما ...
فسبحان الذي ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ...
وسبحان الذي ... هو ... عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قديرٌ ...

وسبحان الذي ... ليس كقدرته قدرة !!!

ليس .. كمثل .. علمه .. علم .. ؟!

حين ينصت قلبك ... وهو متجه إلى ربه ...
يسبح في مقامات النور ...

إلى قوله تعالى : ﴿ ... وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ . ﴾

[البقرة ٢٩]

يسأل عقلك هذا السؤال الطبيعي : كيف يتيسر
ذلك ... لله ؟ !!

هنالك يتحتم عليك فوراً ... أن تقرأ قول
سبحانه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ...

فيحدث من تلاوتها إشعاع ... إذا سَطَعَ ...

قَطَعَ ... على الشياطين وساوسها ...
وتحت شعاع اشعاعاتها ... تسطع تلك الحقيقة
الكبرى ...

ليس ... كَمِثْلٍ ... علمِهِ ... شَيْءٌ ...
ومتى ارتقيت في فهمك ذلك الرقي العظيم ...
بدا لك أن قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴾ ... أمراً يسيراً ... هَيْئاً ... بالنسبة إليه
تعالى ...

وإن كانت العقول ... تعجز عن إدراك
الكيفية !!!

تسأل العقول دائماً : كيف يستطيع الله ... أن
يكون بكل شيء عليماً ... في آن واحد ... رغم أن
الأشياء لا حصر لها ... وتنوعها لا آخر له ؟ !

الجواب ... تحت إشعاعات الثلاث
الخالديات ... « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » ... : ليس كَمِثْلٍ
علمه علم !!!

وتعود العقول إلى التساؤل : أيعقل هذا ...

أيعقل أن يعلم الله كل شيء . . . تمام العلم ؟ !
ومن الحتم هنا أن تسارع إلى إضاءة مصابيح
« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » . . .

فإذا ما أضاءت . . . تاللات الحقائق
العظمى . . . من الجواب الحق : ليس كمثله علمه
شيء !!!

ومتى وضحت تلك الحقيقة . . . تاللات هذه
البديهيات . . .

أن علم الله تعالى ليس كمثله علم . . .
أن الكيفية التي يعلم الله تعالى بها كل شيء . . .
ليس كمثلها كيفية . . .

أن العقول وحدها . . . تجمد . . . وتهتز . . .
ويحدث بها شلل عام . . . إذا حاولت أن تدرك : كيف
يعلم الله كل شيء ؟

لأن العقول أدوات . . . أجهزة . . . محدودة . . .
تعلم المحدود . . .

وعلمه تعالى لا محدود . . .

فهنالك استحالة ... أن يدرك العقل
المحدود ... علم الله تعالى اللامحدود !!!
فهنالك حتمية ... كي نخلص من تلك
الحيرة ...

أن نرتل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ...
لأن نورا عظيما يخرج منها ... ويتشعشع
عاليا ... ساطعا ... قاطعا ... مانعا ...
وفي شعاعات أنوارها ... تهدأ العقول ...
وتفيء إلى رحمة الله ...

وتردد : سبحان ... من علمه ... ليس
كمثله ... علم ...

سبحان ... من هو بكل شيءٍ عليم ...
ولولا إشراق شمس ... « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » ...
لزلزلت العقول ...

وتاهت في متاهات الشك المريب !!!
فانظر : عجائب أنوارها ... ورحمات
اشعاعها !!

إشعاعات .. الفاتحة ..؟!!

- ١ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

« بسم » بأسمائي الحسنی كلها ... وكل أسمائي
حسنى ... كان كل شيء ... ويكون ... وقام ...
ويقوم ...

« الله » بسم الله ... الذي لا إله إلا هو ...

« الرحمن » ذاتا ... ورحمتي وسعت كل
شيء ...

« الرحيم » بالعباد ... ويختص برحمته من
يشاء ...

إشعاعات

بـ ؟ !!

إشارة إلى انكسار الخلق جميعا ... لله ...
وأنه أقامهم جميعا ... ليكونوا قوابل ... لفعله
فيهم ...

وأن الإنكسار ... والإنقهار ... والإفتقار ...
والإضطراب ... حقائق ثابتة ... تسري في تكوين كل
شيء ... لافكاك له منها ...

- ٢ -

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

« الحمد لله » الثناء كله لله ... لا ينبغي إلا
له ...

وبلسان الجمع ... أنا الله ... لا إله إلا
أنا ... أحمد نفسي ... لأن أحدا من خلقي ... لا
يستطيع القيام بحمدي ...

وبلسان الفرق ... الثناء كله لك ... لا أحصى

ثناء عليك . . . أنت كما أثنت على نفسك . . .

« رب العالمين » رب كل شيء . . . يتولى كل شيء . . . بما فيه صلاحه وقيامه . . .

إشعاعات

أثنى الله على نفسه . . . الحمد لله رب العالمين . . .

فتجلى الحمد . . . في كل شيء . . .

فكان الحمد . . . لسان حال كل شيء . . .

وإن من شيء . . . إلا يسبح بحمده !!!

فالحمد . . . البداية . . .

والحمد . . . النهاية !!!

- ٣ -

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ .

« الرحمن » رحم الخلق جميعا . . . فأخرجهم . . . من العدم إلى الوجود . . . أو من الغيب

إلى الشهادة . . . أو من العلم إلى الواقع فوسع كل شيء
رحمة وعلما . . .

ثم استوى على عروشهم جميعا . . . « الرحمن
على العرش استوى » . . .

ثم عَلَّمَ . . . من شاء من عباده . . . تلك
الحقيقة . . . فرحمهم رحمة زائدة . . . على رحمة
الوجود العامة . . . فهو رحيم . . . بالمؤمنين . . .
بالذين صدقوا بتلك الحقيقة . . . ومن كذب فقد حرم
نفسه . . . من أمواج التجلي الرحيمي . . .

إشعاعات

الرحمن . . .
هو التجلي العام . . .
هو بحر الوجود الكلي . . . الذي يسبح فيه كل
شيء . . . ورحمتي وسعت كل شيء . . .

الرحيم . . .
هو النسبة العليا . . . من تجليات الرحمة . . .

وهذه المراتب الرحيمية ... لا يصلح
لدخولها ... او تلقيها ... إلا من آمن ...

أما من كذب ... فهو محروم منها ...
أوتوماتيكيا ... لأنه لا يستطيع التقاط الأمواج
الرحيمية !!

فالأمر ليس طلسمًا !!!

وإنما هو جهاز صالح لالتقاط أمواج الرحمن
فقط ...

وجهاز صالح لالتقاط الموجتين أمواج
الرحمن ... وأمواج الرحيم ...

فالأول ينعم بالتجلي الرحماني ...

والثاني ... ينعم بالتجلي الرحماني ... ثم
التجلي الرحيمي !!!

كل أولئك يسري ... في الخلق ...
ويجري ... أوتوماتيكيا !!!

- ٤ -

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ .

« مالك » وفي قراءة مَلِكٍ . . .

« يوم الدين » يوم الجزاء . . . وإنما نص
عليه . . . مع أنه مالك كل يوم . . . وتل شيء . . .
إشارة وتنبيه للخلق . . . على أنهم لم يخلقوا عبثا . . .
وإنما كانوا نتيجة تخطيط الهي . . . يحتم الإحسان إلى
المحسن . . . وعقاب المسيء . . .

وأن الثمرة المرادة . . . من إيجاد الناس . . . أن
يتوجهوا إلى خالقهم . . . ليكونوا دلالة عليه . . . ولذلك
قال . . .

- ٥ -

إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

« إياك نعبد » نخصك وحدك . . . بالتوجه . . .
نتوجه إليك وحدك ذواتنا . . . وذراتنا . . . وخلايانا . . .
وقلوبنا . . . وأرواحنا . . . وأسرارنا . . . وأخفى . . .

« وإياك نستعين » ونسألك وحدك ... العون على
التوجه إليك ... فإنه لا حول ولا قوة إلا بك ...

إشعاعات

تجلّى عليهم ... بمعرفته ... فتوجهوا
إليه ...

وعلموا أنه هو الذي عرّفهم ... ولولاه ما
عرفوا ...

فكان لسان حالهم ... وإياك نستعين !!!

- ٦ -

إهدنا الصراطَ المستقيمَ .

وجهنا إليك ... على أعلى مراتب التوجه ...

- ٧ -

صراطَ الذينَ أنعمتَ

عليهم غيرِ المفضوبِ

عليهم ولا الضالينَ .

« صراط الذين أنعمت عليهم » بأعلى مراتب
التوجه ... وهم النبيون والصديقون والشهداء
والصالحون ... ويجمع تلك المراتب كلها ...
الأسلوب المحمدي ... فهو أعلى أسلوب ... وأيسر
أسلوب ... وأرقى ... وأسرع أسلوب ...

« غير المغضوب عليهم » غير الذين سلكوا طريق
البعث ... كاليهود .

« ولا الضالين » الذين سلكوا طريق الحيرة ...
كالنصارى ...

إشعاعات

وقف اليهود عند تجلي الأفعال ...

ووقف النصارى عند تجلي الصفات ...

ووجه محمد ... صلى الله عليه وسلم ... إلى
التجلي الأعلى ... تجلي الذات ... فكان أعلى منهم
جميعا ... وعلا الذين اتبعوه بالتبعية ... فوق اتباع
الأنبياء جميعا ...
وهذا يكشف لك سر ... تفضيل النبي ...

صلى الله عليه وسلم . . . على النبيين جميعا . . .
وسر تفضيل أمته . . . على سائر الأمم !!!
لأن الأعلى يطوي الأدنى في باطنه . . .
وهذا يكشف لك لماذا نسخت النصرانية
اليهودية ؟ !

ولماذا نسخ الإسلام الإثنين معا ؟ !
لأنه طواهما جميعا . . .
كأنما يراد أن يقال . . .
لا تقفوا عندما وقف اليهود عنده . . .
ولا عندما وقف النصارى عنده . . .
ولكن تعالوا . . . إلى ما هو أعلى . . .
فإن نبيكم جاز تلك المراتب كلها . . . وارتفع
فوقها جميعا . . .

فسيروا من ورائه . . .
وارتفعوا كما ارتفع . . .
وهذا هو تمام النعمة !!!

آمين

فهرس

١١	بغير . . . حساب . . .
٢٩	أجمعون . . . عاجزون . . .
٣٥	شخصية . . . محمد . . .
٥١	مخدر . . . أم مفجر؟ !
٦٣	التفسير . . . الجميل . . .
٩١	دعاء . . . المعركة . . .
١٠٣	ليس . . . كمثل . . . قدرته . . . قدرة . . .
١١٧	ليس . . . كمثل . . . علمه . . . علم . . .
١٢٣	إشاعات الفاتحة . . .

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	التصحيح
١٢	٩	انظر كم	انظر كم
٨٨	١	قرة	قدرة

المكتبة العصرية

تلفون: ٢٣٧٥٤٥ - ص.ب: ٨٣٥٥

بيروت - لبنان